Defensibility of Traditional Context
دفاعية النسيج الحضري

بهاء عيسى يدكو
مدرس مساعد/ قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية

ملخص البحث

- **هدف الدراسة**: دراسة وتحليل وإبراز أهم الخصائص الفيزيائية الدفاعية للتنظيم المكاني في نسيجنا العربي التراثي والتي لم تؤشر سابقاً.
- **منهج البحث**: أعتمد البحث على منهج التحليل الاستنتاجي في أظهار الجوانب المورفولوجية الدفاعية للنسيج العربي من خلال تحليل الأسس النظرية والتطبيقية لنظرية الفضاء المدافع عنه لمؤلفها أوسكار نيومان The defensible space theory by Oscar Newman,1972. وما تبعها من أدبيات نظرية وتطبيقات عملية في مدن عديدة من عالمنا المعاصر.
- **فرضية البحث**: يتميز النسيج العربي التراثي بخصائص تركيبية دفاعية النمط والتكوين.
- **حدود البحث الفيزيائية**: اختيار عينة من النسيج التراثي لمنطقة الكاظمية في مدينة بغداد عاصمة جمهورية العراق لغرض التحليل والدراسة والاستنتاج.

المقدمة

- لدى النظر الى العمارة بأنها المنظم لأربعة عناصر أساسية هي:

(الفضاء ، المعنى، الزمان والاتصال)، يصبح المحتوى العام والمحددات لتنظيم الاتصال أسلوباً واضحاً للربط بين العمارة والنظم البشرية وتتباين شدة تفاعلها بتباين المحددات الحضارية.

- حيث ينظم الفضاء معمارياً لأغراض مختلفة تعكس: قيم واحتياجات الفرد او مجموعة من الافراد، بنفس الوقت يعكس التنظيم المكاني عبر فترات زمنية: هيئآت محددة تمثل الانسجام بين الفضاء الفيزياوي، الاجتماعي، الفكري، الرمزي وغيرها من أنواع الفضاء.
- وحين يعبر التنظيم المكاني عن معنى وله خواص اتصالية محددة: فأن لخواص أشكال العناصر المادية للعمارة تأثيراً مهماً على المعنى العام للبيئة (التي تمثل المضمون او المحتوى Context الذي يتفاعل معه وخلاله الانسان). ولقد ارتبطت فكرة التفاعل والحماية بين الانسان والبيئة منذ القدم بمضامين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة وهذا هو سبب بناء هذا البحث لتوضيح هذا التفاعل وأبرازه عبر النسيج التراثي التقليدي باعتباره ناتجاً مادياً وفكرياً آمناً يتحرى عن العلاقة بين المجتمع والفضاء، حيث برز هذا الحوار والتفاعل المتبادل بصيغ وأنماط متعددة، كان المسكن و (النسيج السكني) خلالها هو المعبر الصادق لتوضيحه وبلورته لكونه الفضاء الشخصي للإنسان وعائلته الذي يستوعب فعالياتهم وتصوراتهم وميولهم واتجاهاتهم نحو العالم الخارجي المحيط بهم،وتأثير السلوك الإنساني عليهم وخاصة السلوك المنحرف (الجريمة).
- لقد أقتصرت معظم البحوث التي عالجت ظاهرة (الجريمة) في دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمادية والسياسية المسببة لها فقط ولم تولي الجوانب الفيزيائية الدفاعية للتنظيم المكاني في البيئة المشيدة الاهتمام الكافي إلا من خلال بعض البحوث السلوكية والانثرولوجية. حيث تحرت هذه البحوث عن العلاقة بين المجتمع والفضاء منطلقة من أعتبارهما كيانين مستقلين ينعدم في الفضاء المحتوى الاجتماعي وينعدم في المجتمع مضمونه الفضائي، وبذلك أهملت هذه البحوث ان التنظيم المكاني للبيئة المشيدة: هو أصلاً سلوكاً أجتماعياً دفاعياً.
- أن هذا البحث يحاول أستكشاف هذه العلاقة من خلال تحليل نسيجنا التقليدي الآمن والإجابة على الأسئلة التالية:

س١/ كيف ولأي مدى تؤثر البيئة العمرانية على الناس؟ وما هي أهمية البيئة المصممة وفي أي مضامين تُدرك؟

س٢/ هل أن دفاعية النسيج التقليدي قد تكونت عبر نظم اجتماعية ذات محتوى عمراني أم عبر نظم عمرانية ذات محتوى أجتماعي؟

س٣/ ماهي الميكانيكية التي تربط الناس مع السياق Context بهذا التعامل المزدوج أو بالعكس؟

- **محتويات البحث:**

١.الفصل الأول: إلقاء الضوء على المحتوى النظري لبعض المفاهيم والمفردات العلمية المنتخبة وتفسيرها بما يخدم موضوع ومنهج البحث.

٢.الفصل الثاني: تحليل الخصائص الدفاعية للنسيج العربي التراثي من خلال المحتوى النظري لنظرية الفضاء المدافع عنه للباحث الأمريكي أوسكار نيومان في عام ١٩٧٢.

٣.الفصل الثالث: الخلاصة العامة، والاستنتاجات.

الفصل الأول : مفردات ومفاهيم منتخبة

١-١ الفضاء الحضري Urban Space

الفضاء الحضري بمفهومه العام يمثل الكتلة والفراغ بين المباني في المدن، ويعتمد شكل الفضاء وحجمه وتأثيراته البصرية والنفسية على طبيعة المباني المحيطة، وأن وضوح الخصائص الهندسية والجمالية للتكوين الفضائي تساعد الانسان على استيعابه. كما انه يمثل مكاناً لإجتماع الناس، لذا فهو ليس حيزاً مادياً يشغل مكاناً في المدينة فحسب، بل أنه محاولة فلسفية و روحية وطبيعية وأقتصادية هامة الى حد بعيد ولهذا تصنف الفضاءات الحضرية ضمن الفضاءات المحسوسة ذات الأبعاد الحسية والنفسية (Psychological Dimension).

ممثلة بما يعرف بالبعد الرابع للفضاء والذي يدرك من خلال ما يتركه الفضاء من تأثيرات وأنفعالات وأحاسيس مرتبطة بالتكوين التعبيري له، ومتغيرات هذا النوع من الفضاءات من النوع المركب والتي تتصل لتكون عند الشخص ما يسمى بالخبرة التجريبية، وعند الشرقيين يكون إدراك الفضاء بترتيب وتنظيم الرموز اذ انه ذو خاصية تصورية (Imaginary Quality) ، والفضاء الحضري شامل بمعنى انه يحوي التدرج الكامل والمترابط لتسلسل الفضاءات من العام الى شبه العام الى الخاص، ومعقد بمعنى أنه ناتج عن تداخل الكتلة الصلدة مع الفضاء الذي تحدده او تحيط به، ومن التعدد والتداخل في الاستخدام.

١-٢ البيئة Environment

" هي ذلك المضمون أو المحتوى Context الذي يتفاعل فيه الانسان".

والبيئة عبارة عن علاقات منتظمة تجمع بين العناصر والناس بهيئة أنماط سلوكية (Pattern).

وعليه فأن البيئة ذات هيكل وليست تجمعاً عشوائياً للأشياء وهي تعكس وتشمل العلاقات والتعامل بين الناس والعناصر الفيزيائية للعالم. ان هذه العلاقات في البيئة الفيزيائية مكانية حيث يتعامل الناس والأشياء في الفضاء اعتمادا على تفاعل البيئة الفيزيائية والاجتماعية.

وبأختلاف الخصائص النفسية والاجتماعية والثقافية للناس تختلف الصيغ المكانية تبعاً لذلك،مثل الفصل بين مختلف المجاميع المتجانسة في المدن،والفصل بين أفراد المجموعة الواحدة بأبعاد مكانية محددة تختلف عن الأبعاد وعن المجاميع الأخرى وتبدو بأتجاهات ثلاث في حقل التصميم الحضري :

أ- **الحتمية البيئية Environmental Determinism**

من ناحية تحتيم سلوك الانسان بتأثير التصميم الفيزياوي على نوع من السلوك الإنساني، ومثل سلوك سكان الجبال، الإسكيمو، الصحراويين ..الخ.

ب- **الإمكانات البيئية Environmental Possibilism**

وفيها تعطي البيئة الفيزيائية بعض الإمكانات والمحددات التي تسمح للناس من خلالها بإجراء الأختيارات المبنية على بعضها البعض وفي مقدمتها الإمكانات الثقافية.

ج- الأحتماليـــة البيئيـــة Environmental Probabilism

هناك بعض الأختيارات الطوعية ضمن محـددات ومكونات البيئة الفيزيائية ذات أحتمالية الحـدوث أكثر من غيرها في التجمع الفيزيائي .

٣-١ تنظيـــم البيئـــة Organization of Environment

أن أحدى أوجه العلاقة بين البيئـــة والإنسـان تظهر بصيغة مكانية تقوم الفضاءات المختلفـة للبيئـة بالفصل بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والأشـياء وبين الأشياء والأشياء.

ولكنها في الوقت ذاتـه تحمـل معـاني(Meanings) سلوكية وإدراكية عديدة وعليه تصنيف تنظيم البيئة الى :

أ- التنظيم المكاني (Spatial Organization)

وهو الفكرة الأساسية للبيئة المصممـة كـالتنظيم الفضائي للمسكن الذي يؤثر في مفهوم الخـاص والعام،والإحساس بالحماية والأمان مثلاً.

ب- تنظيـــم المعـــاني (Organization of Meanings) وهو علاقـة البيئـة بالاشـكال والمواد.

ج- التنظيم الفضائي (Space Organization)

وهو يعطي المعنى ولـه صفـات الاتصـالات والرمزية حيث ان المعاني يعبر عنها بالعلامـات (Sings) والمـواد (Materials) والالـوان (colors) والأشـكال (Forms) والفضـاءات الخارجيـة (Landscaping) حيـث يمكـن ان يتطابق المعنى مع التنظيم الفضـائي او يشـكل نظاماً رمزياً (Symbolic System) تبرز مـن خلاله الهوية الاجتماعية للمجتمع ويحس الفـرد بتميزه عن غيره من المجتمعات، حيـث تعطـي العناصر الفيزيائية معاني مختلفة وتأثيرها يختلف على السلوك تبعا لذلك.

ان الصفـات المكانيـة للبيئـة المبنيـة(Built Environment) تؤثر وتعكـس تنظيـم الاتصـالات (Organization of Communication) بـاختلاف الظروف، وكيفيـة أنتقـاء البيئـة المبنيـة والتنظيـم الأجتماعي في البيئة الحضرية وهذا يفهم عن طريقيـن :الأول /بما يتعلق بنظم الحركة والأتصالات.والثـاني/ باتصالات الإنسان وجهاً لوجه، حيث أن الأتصالات تتم عبر البيئة أو عبر الأشخاص في البيئة.

٤-١ قوانين تنظيم النسيج الحضـري (Rules of Organization)

أن التنظيم هو فعل عقلي قبـل ان يكـون فعـلاً فيزياوياً، وأن التنظيمات الفضائية والزمنية والمعنويـة والأتصالية للتصميم الحضري تتعلق بعلاقات العنـاصر البيئية والقوانين التصميمية ضمن هذه العناصر.

ويتشابه المحتوى Context من حيث عنـاصره ولكنه يختلف من حيـث طبيعـة المعـاني والأسـس الموضوعة للتنظيم والعلاقات التي تؤثر على السـلوك وتحتاج الى التحليل والمقارنة.

وعليه فأن الأنماط (Patterns) ليست مجـرد علاقات مكانية فحسب وانما هي ذات محتوى فكـري وسلوكي بادىء الامر يحاول ان يجد انعكاسـاته فـي صيغ فيزيائية متعددة تختلف باختلاف الظروف، حتـى الصيغة الفيزيائية الواحدة فان طبيعة التفـاعل معـها تختلف من قبل مضمونين فكريين مختلفين.

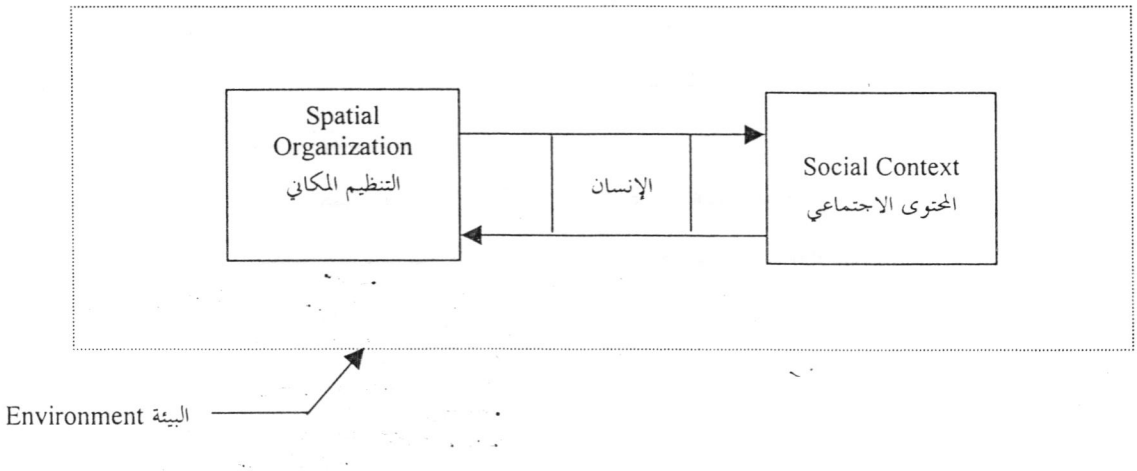

٥-١ النسيج الحضري التراثي (Traditional Context)

أن شكل الأحياء السكنية (النسيج الحضري) في بغداد القديمة هو عبارة عن طبقة مستمرة منظمة من المساكن ذات الفناءات الوسطية بما لا يزيد عن طابقين وبأشكال مستطيلة غير منتظمة،تغذيها شبكة من الأزقة المتفرعة مختلفة الضيق،شكل رقم ١

أما المسكن التراثي فيتكون من طابقين في الأغلب وغرف وفضاءات محيطة بفضاء مركزي غير مسقف، ويتصل المسكن عادة بأمثاله من المساكن المجاورة من ثلاث جوانب وله واجهة خارجية واحدة الى زقاق ضيق .

أن الفكرة الفضائية العامة لهذا المسكن تعكس مفهوم النظر الى الداخل، كما أن عامل التستر أو التنمية هذا بخصوصية المسكن واضح ومهم، شكل رقم ٢

أن فكرة هذا المسكن قد تطورت كإنعكاس لخلفية أجتماعية واضحة المعاني ... ولكن عندما طرأ تغيير رئيسي على هذه الخلفية أصبحت فكرة هذا المسكن أقل ملائمة فأهملت ..

إن الوطن العربي يزخر اليوم بالمئات من الأحياء والمدن التراثية التي تمثل نموذجاً فريداً بين التجمعات الحضرية في العالم، أذ أنها تعكس بشكل حيوي ورائع حلولاً معمارية وتخطيطية ناتجة مباشرة من التفاعل الحساس بين العوامل البيئية والمناخية وبين المفاهيم الانسانية والاجتماعية والدينية.

هذه الخصائص الانسانية والمعالجات وعناصر الخصوصية والحيزية (Territoriality) والمراقبة البصرية الطبيعية والتدرج الفضائي (Hierarchy) تغني المدينة العربية التراثية بميزات متطورة عميقة تشكل مثالا ناجحا للاستلهام في التصميم الحضري المعاصر، لان الطابع الحر والانسيابية التشكيلية والاثراء الزخرفي واللوني قد اعطت هذه المدن، طابعا متميزا ومشوقا تفتقر اليه اغلب المدن الحديثة ذات الصبغة الهندسية المنتظمة واللاانسانية.

٢- المحور الثاني: تحليل الخصائص الدفاعية للنسيج التراثي من خلال المحتوى النظري لنظرية الفضاء المدافع عنه لاوسكار نيومان ١٩٧٢.

٢-١ الفضاء المدافع عنه The Defensible Space

لقد عرف (Oscar Newman,1972) الفضاء المدافع عنه كما يلي:

" هو نموذج (model) للبيئة السكنية الذي من خلاله يمكن ردع الجريمة بواسطة تكوين تعابير فيزيائية للنسيج الأجتماعي التي من خلالها يتمكن أن

يحمي نفسه، كما أن جميع المكونات والعناصر المكونة للفضاء المدافع عنه تهدف الى :

تحويل الحيزية الكامنة في النفس الإنسانية والشعور الأجتماعي للسكان الى فعل جماعي لحماية فضاءات المعيشة بحيث تكون أكثر أماناً لجميع سكانها، اذ ان المجرمين المحتمل وجودهم في المنطقة سوف يدركون بان هذه الفضاءات مسيطر عليها من قبل ساكنيها وبالتالي يضطرون الى تركها لان اقتحامها سوف يصبح سهل الانكشاف"

ويضيف نيومان ما يلي:-

" ان الفضاء المدافع عنه هو تمييز للأرض والفضاء بواسطة محددات فيزيائية أو بصرية تؤكد الحيزية (Territoriality) وتمنح فرصة المشاهدة والمراقبة البصرية الطبيعية (Natural Surveillance) بحيث يصبح الفضاء مسيطر عليه من قبل سكانه .

ويوضح ewman في نظريته: بأن الوصول الى تحقيق الفضاء المدافع عنه يتم من خلال :-

١. تجميع الوحدات السكنية بتنظيم فضائي معين لتقوية الشعور بالمصلحة المتبادلة من خلال تحديد وتعريف ممرات وطرق الحركة.
٢. تعريف الفضاءات التي ينشط خلالها المستخدم (User) في المناطق المجاورة لفضاءاته المعيشية الخاصة.
٣. توفير فرص طبيعية للمراقبة البصرية.

وعليه فان المصمم يمكن ان يحدد فعالية الفضاء بوضوح ومن هم مستعمليه، ومن هو المسؤول عنه بحيث ينمي الشعور لدى مستخدم الفضاء بخصوصيته وأنتمائه دون السماح للدخلاء والمجرمين للعبث به. كما ان هنالك هدف عام للفضاء المدافع عنه هو الوصول عن طريق التنظيم المكاني للبيئة العمرانية الى تشجيع روح المشاركة الجماعية لمستعملي الفضاء لأجل أمان الجميع.

عناصر الفضاء المدافع عنه

١. الحيزية (Territoriality).
٢. المراقبة البصرية (Natural Surveillance).
٣. التصور (Image).
٤. الوسط البيئي (Milieu).

ومن خلال هذا المحتوى النظري للفضاء المدافع عنه نلاحظ ان التركيب البنيوي للنسيج العربي التراثي قد نظم مكانيا (Spatially) بموجب قواعده الفيزيائية ذات الشمولية في المعنى الاجتماعي، حيث ان التنظيم المكاني للنسيج التراثي قد ولد محتوى عاما لتنظيم الاتصال في الفضاء والمعنى عبر فترات زمنية والتي تمثل الانسجام بين الفضاء الفيزياوي، الاجتماعي، الفكري، الرمزي وغيرها من أنواع الفضاء، والذي أكد دفاعيته الفضائية الخاصة.

ان البيئة السكنية في نسيجنا التراثي قد صممت بطريقة ما لكي تسمح للسكان بالإشراف والتواصل على الأرض التي يعيشون عليها لكي يحملوا فيها شعورا بالملكية والروح الاجتماعية والنفوذ الحيزي بقصد عدم تشجيع الغرباء على الدخول إليها وتشجيع السكان على الدفاع عن فضاءاتهم وممتلكاتهم.

ان الغرض من ميكانيكية تقسيم فضاءات البيئة السكنية الى أنطقة (Zones) هو لتقوية قابلية السكان على أخذ الحالات الحيزية على عاتقهم ويكون لهم حق التصرف فيها.

٢-٢ دفاعية النسيج العربي التراثي Defensibility in Traditional Context

ان دفاعية النسيج العربي التراثي قد تحققت من خلال ما يأتي:

أولا: التعريف الحيزي:

والذي تحقق من خلال ما يلي:

أ- وجود الملكية السكنية وتعريف الحقوق والمسؤوليات الاجتماعية.

ب- التأكيد على الأسكان المنفرد للعائلة الواحدة أو (لعائلة المركبة) وتحديد كل ساكن لمنطقة نفوذه من خلال استخدام بعض المحددات الحقيقية او الرمزية لبيان النفوذ الحيزي.

ت- تعريف الفضاء الخاص والفضاء العام وما بينهما من فضاءات شبه عامة وشبه خاصة.

ث- تحديد مواقع الفتحات والنوافذ داخل الفناء الوسطي وخارج الوحدة السكنية في نمط المشربيات والشناشيل وغيرها لتقوية المراقبة البصرية الطبيعية.

ج- تقوية الشعور الإنساني بالمسؤولية والسيطرة على نفوذية الغرباء والمجرمين كونهم أن سكنة الدور المجاورة او الزقاق الواحد وحتى المحلة السكنية الواحدة هم من نفس التركيبة الاجتماعية من حيث: وحدة العائلة، العشيرة الواحدة، الدين الواحد، اللغة المشتركة وغيرها.

ثانيا: التنظيم المكاني للمواقع السكنية:

ونعني به تعريف كافة الفعاليات والاستعمالات التي تقع داخل و حول المناطق السكنية وايجاد العلاقة الوظيفية بينها وبين الأبنية الأخرى، ومن هو شاغلها والمسؤول عنها دون تركها فارغة في الموقع بدون استخدام او مالك.

ثالثا : تصميم الشوارع ومنظومة الحركة:

ان الشعور الحيزي (Territorial feeling) قد تكون على نطاق شوارع المحلة السكنية التراثية من خلال بعض الوسائل التصميمية والرمزية و ذلك من خلال جعل بعض الأزقة خاصة مثلا، أو غلق نهاياتها للسيطرة على نفاذيتها او توفير فعاليات ترفيهية في فضواتها كالمقاهي والباعة المتجولين من سكان نفس المحلة السكنية او ألتقاء النسوة أمام الدور السكنية والذين يمثلون عيون مراقبة طبيعية لتشخيص الفعل الإجرامي قبل حدوثه أو أتخاذ رد الفعل المناسب أثناء حدوثه.

رابعا: المحددات الحقيقية والرمزية:

هناك لغة للرموز اعتبرت كأداة في تعريف الحدود (Boundaries) وتعريف الحيزية والتي تحققت في النسيج التراثي العربي من خلال ما يلي:

أ- التأكيد على أشكال الاحتواء الفضائي في التصميم (البيت التراثي ذو الفناء الوسطي)، الأزقة الضيقة او المغلقة الفضوات المتكررة والمحيطة بالجامع والسوق والمقهى وغيرها.

ب- الفصل ما بين الفضاء العام (Public space) والخاص (Private space) لتقييد السلوك المنحرف ضمن الفضاء.

ت- أستخدام بعض الوسائل الرمزية في تعريف الفضاءات مثل الأشجار، الألوان، التغير في مستوى الأرضية، الرموز الخاصة ذات الدلالة المحلية الخاصة وغيرها.

٢-٣ المراقبة البصرية (Natural Surveillance)

ان التصميم الفيزيائي للنسيج التراثي قد وفر الفرص للمراقبة البصرية الطبيعية للسكان، اذ انها الميكانيكية لتحسين قابلية السكان في المراقبة العرضية والمستمرة للمناطق والفضاءات غير الخاصة في بيئتهم، داخل وخارج الأبنية، بحيث تسمح وتوفر فرص المشاهدة السهلة من خلال مناطق النفوذ الحيزي.

ان أقتران المراقبة البصرية مع الحيزية يعني ما يلي:

أولا: تحسين قدرة المراقبة والقابلية لرصد المناطق العامة في المحلة السكنية والشعور المستمر بان الأنسان هو تحت الرصد والمراقبة من قبل بقية

سكان المنطقة، كما ان المراقبة البصرية لها تأثير واضح في تقليل خوف وقلق السكان من الجريمة، حيث ان شعور السكان بأن بيئتهم السكنية آمنة سوف يجعلها أكثر أغراء للأستعمال النشيط.

ثانيا: تؤمن اتخاذ رد فعل سريع ومناسب باتجاه أي سلوك إجرامي محتمل.

ثالثا: ان تحقيق كفاءة المراقبة البصرية لا يعتمد فقط على التنظيم الفضائي بل انها تعتمد على مستويات ذاتية تم بناءها اجتماعيا في النسيج التراثي العربي وهي:

أ- معرفة المراقب (Observer) للمناطق الواقعة ضن حدود مراقبته.

ب- ان المراقبة البصرية لها علاقة واضحة مع حيزية الفضاء، فإذا كان الفضاء ضمن حيزية المراقب فيتمكن ان يساهم ويتدخل بإيجابية في هذا المجال وبالعكس.

٢-٤ التصور (Image)

ان تصميم النسيج العربي التراثي ذو خصائص تصورية دفاعية واضحة المعاني في التأثير في إدراك خصوصيته والسمة الغالبة عليه، والذي يؤدي الى بناء صورة ذهنية سلبية او ايجابية لدى الساكن ولدى المجرم في آن معا.

٢-٥ الوسط البيئي (Milieu)

ان تصميم النسيج العربي التراثي قد حقق هذا المبدأ من خلال التجاور بين الفعاليات والاستعمالات الحضرية الأكثر أمانا والتي لا توفر تهديد مستمرا، وكذلك تجاور الوحدات السكنية مع النطاقات الآمنة (safe zone) في المناطق القريبة منها... الخ.

حيث يوضح (Newman) في نظريته:

ان تقارب واتصال الاستعمال السكني مع استعمالات الأرض الأخرى (الأكثر أمانا) كالاستعمالات التجارية، الصناعية، الترفيهية، والدينية، والادارية يعزز الأمان في البيئة الحضرية ككل، وكذلك الحال بالنسبة للتقارب والاتصال مع الشوارع الرئيسية والعامة في المحلة السكنية، وتوقيع المناطق القابلة للأقتحام والتي يتوقع الإساءة اليها قرب المناطق المكتظة بالفعاليات.

٣- المحور الثالث: الخلاصة والاستنتاجات

أولا: الخلاصة العامة

١. تشكل نظرية (Newman) اضافة علمية متقدمة في فهم السلوك الإجرامي او المنحرف كونه قام بدراسة العلاقة السببية بين المتغيرات التصميمية ومعدل حدوث الجريمة، منذ عام ١٩٧٢ ولحد الآن.

٢. تتميز تركيبة النسيج السكني الآمن بخصائص مركبة واضحة المعاني اجتماعيا وفيزيائيا، تعززت فيها عناصر (الحيزية والمراقبة البصرية والتصور والوسط البيئي) والتي هي عناصر الفضاء المدافع عنه والتي تعمل على انفراد او مجتمعة لتحقيق البيئة العمرانية الآمنة والتي تطابقت مع الأصول المادية والاجتماعية للنسيج العربي التراثي الآمن.

٣. ان الاحساس بالحماية والأمن في النسيج العربي التراثي قد أعتمد بشكل رئيسي على المناطق الحضرية التي تكون مستمرة الاشغال والاستعمال (In continuous occupation and use).

٤. وجود التدرج الواضح في الفضاء الحضري في المدينة العربية التراثية من العام الى شبه العام والى الخاص، على مستوى الفضاء الحضري وعلى مستوى الوحدة السكنية.

٥. لقد اشـــرت الدراســات المعماريــة والأثاريــة والانثرويولوجية والاجتماعيــة الســابقة والتــي أجريت على المجتمعات البدائية وغيرهـــا بـــان شعوب العالم تختلف في مضمونها الحضاري، بل اننا نجد في داخل كل حضارة جزرا حضاريــة وهذه الحقائق الحضارية قــد أنتجــت تشــكيلات عمرانية متعددة ومختلفة في (التكوين والتشــكيل، الرموز، والاستعمال) واضافة الى ذلك فإنها قــد حددت معاني رمزية لكل حيز فضائي مما يــدل على وجود علاقة بين متغيرات النمط الحضــاري والنمط الفيزيائي.

٦. يجب تأسيس الاستقلال الوصفي للفضـــاء علــى أساس ان الانماط الفراغيــة يجــب ان توصــف وتحلل على هيئتها بشكل يسبق أية فرضية والتــي تتبع العوامل والمتغيرات الأخرى. حيث لا يمكــن معرفة ما الذي سيحدد نمطا فراغيا معينا على أنه ناتج عرضي للقوى الخارجية المسببة الأخرى.

٧. يجب أن يحسب حساب قـــاعدة عرضيــة مــن المتغيرات الجوهريـــة عنــد دراســة الأنمــاط المورفولوجية، وذلك بسبب تنوعـــها واختــلاف بنيتها الحضرية (urban structure).

ثانيا: الاستنتاجات

١. لقد أوضحت الدراسات السابقة وتحليــل البــاحث للنسيج العربي التراثي احتوائه على الخصـــائص الاجتماعية التالية:

أ- وجود درجة عالية من التنظيم الاجتماعي غير الرســـــمي لـــــدى الســـــكان (The informal social control) .

ب- وضــوح درجــة المراقبـــــة البصريـــة الطبيعيــة والتدخـــل غـــير الرســـمي. (Informal surveillance and Intervention).

ت- وضـــــوح الروابـــــط والأواصـــــر الاجتماعية في المحلة السكنية لـــدى الســكان (Local social Ties).

ث- تمـيز درجـــة الانتمـــاء والارتبـــاط العــاطفي بالمحلــة الســكنية لــدى الســكان (Emotional attachment to the neighborhood).

وهذه الخصائص الاجتماعية تمثل التعبير الدفاعي الطبيعي للسكان والمكون للصـــورة الذهنيــة (I mage) الكلية للبيئة الآمنة والتي تدرك من قبــل المجرمين وتعتبر رادعا طبيعيا لقرارهم الأولـــي بأقتحام هذه المنطقة أو تلك.

٢. ان هذه الخصائص المشار اليها في الفقرة الســابقة قد ساعدت في توثيق درجة الارتباط العاطفي فـــي المحلة التراثية الآمنــة (Community feeling) وهذه الخصائص لها ارتباط وثيق بدرجة التنظيــم المكاني للفضاءات الحضرية وفاعلية دفاعيته.

مصادر البحث

1- Krier, R., "Urban space". Academy Edition, London, 1979, P.10.
2- Rapoport, A., "House Form and culture " Englewood cliffs, N.J. Prentice-Hall, 1969, P.24.
3- Rapoprt, A., " Human Aspects of urban From", Oxford, Pergamon, 1977.P.5
4- Alexander, C. " The Environmental Pattern Language" Center for Environment structure-in: Eksitics, No.150,Vol.25 May 1968, P.79.
5- Newman, O " Defensible space : people and design in the Violent City ", New York, Macmillan, The Arch. Press, 1972, P.1.
6- Newman, O."Community of interest – design for community control ", in: Architecture, planning and urban crime, Conference proceedings arranged by NACRO, chichester, Barry Rose, 1975.
7- Hiller, B., "In Defense of space", RIBA Journal, November, 1973,p.539.
٨-لوكير، مارسيل، "الوجيز في الشرطة التقنية" تعريب بسام الهاشم ،الدار العربية، للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١٩.
٩-د. تبوني ن رياض، " تطور الفكرة المعمارية للمسكن في بغداد وابعادها الاجتماعية"، بحث مقدم الى ندوة تراثنا المعماري والعمارة العربية المعاصرة، بغداد (١٥-١٧) أيلول، ١٩٨٠، ص٤.
١٠- د. فتحي، أحسان " الحفاظ على التراث المعماري العربي " بحث مقدم الى ندوة تراثنا المعماري والعمارة العربية المعاصرة، بغداد (١٥-١٧) أيلول، ١٩٨٠،ص٣.
١١- عيسى، بهاء "التنظيم المكاني في المحلة السكنية وأثره في الحد من ظاهرة الجريمة" أطروحة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية في الجامعة التكنولوجية، بغداد، ١٩٩٠.

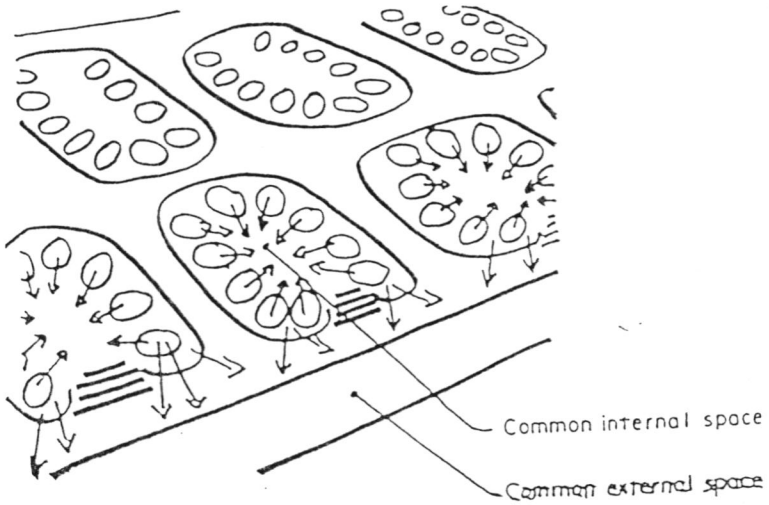

- شكل (2) اقتران المراقبة البصرية مع الحيزية في الفضاء المدافع عنه.
- المصدر: (Newman, 1972,P.9).

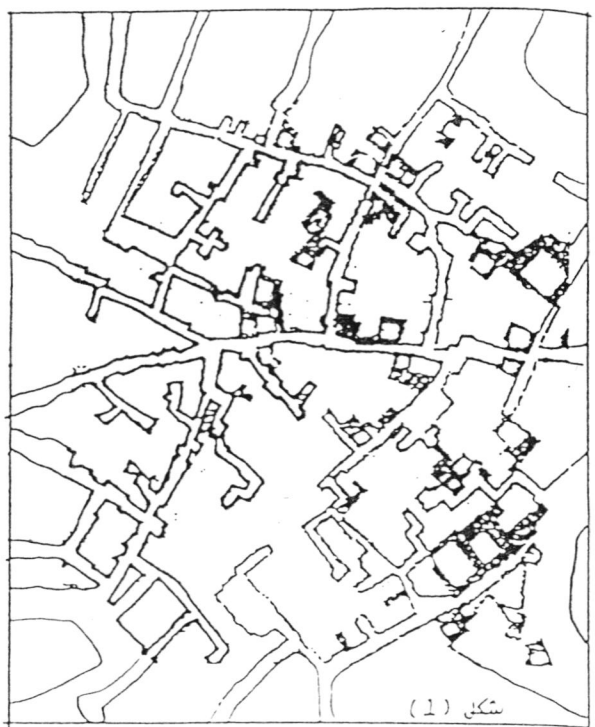

شكل (1)

أستخدام الطرق المغلقة النهائية في النسيج العمراني لمدينة الكاظمية